Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولكن كان يوجد بجانب هؤلاء من العلماء من تَشدَّد فى القياس، ووقف عند ظاهر الشواهد، وأغلب هؤلاء ممن أخذ بالمذهب الظاهرى فى الفقه، كأبى حيان (١)».

واذا كان ابن مضاء قد عنى بتجريد النحو من هذه المسائل، فإنه يبدو أن أبا الوليد بن رشد (٥٢٠ ـ ٥٩٥) قد شغله أمر النحو والنحاة، وما رآه من استغراقهم فى مسائله وبحوثه، وصرفهم الجهود إلى درسه، حتى صار لكل شيخ مذهب ينافح عنه، ويعنى بتكوين من يقوم به من التلاميذ والمريدين، فرأينا لأبى الوليد كتابا عنوانه «الضرورى فى النحو (٢)» وهو عنوان دال على مضمونه، ولعله دعا فيه إلى القصد والاعتدال، صَنيعَ أبى محمدبن حزم الذى عرفناه فى عهد الطوائف.

ب ـ أما الوجه الثانى من وجهى النقد فهو ماكان بين النحاة أنفسهم، حيث ينتصر كل منهم لرأيه معرضا برأى غيره، وفى هذا الوجه لايتقابل منهج ومنهج، وإنما يتناول النقد الفروع والمسائل التطبيقية لا الأصول العامة، ولقد عرفت مدارس الأندلس من قبلُ هذا اللونَ من النقد، الذى لايقتصر على المتعاصرين بل يتناول آثار المتقدمين، فابن السِّيد ينقد الزجاجى فى كتابه «الجمل»، ويسمى كتابه «إصلاح الخلل الواقع فى الجمل»، وابن الطراوة يصنف «الافصاح فى بيان ما وقع فى إيضاح الفارسى من الخطأ»، وابن الباذِش ينقد ابن النحاس فى كتابه «الكافى» ويُخطئه فى مائة موضع، ولاشك أن يحدث هذا أثره فى نفوس التلاميذ، وأن ينمى فيهم روح النقد، وسنرى هذا باديا فى مصنفات السهيلى وأماليه، فهو لايتردد فى أن يعلن مآخذَه على أعلام النحو كسيبويه والفارسى وغيرهما، محتكما فى ذلك إلى الأصول التى ارتضوها، وإلى المأثور من كلام العرب.

---

(١) النحو فى الأندلس ٩٠.

(٢) توجد نسخة منه بمكتبة الاسكوريال، وبها أيضا مخطوط آخر له عنوانه : كلام على الكلمة والاسم المشتق